الموسيقى العربية

التحديات الراهنة واستشراف المستقبل

أسماء الماجد[1](تونس/الإمارات)

أعلن موقع ب.ب.س فيوتشر (لوفيكي، ٢٠١٧)عن أكبر عشرة تحديات سيواجِهُها العالم بحلول نصف القرن القادم. ونذكر، من بين أهم هذه التحديات التي يراها بريان،زوال بعض المدن نتيجة للتهديدات المتزايدة القادمة من المحيطات وتواتر جيوسياسيات جديدةوتطور مواقع التواصل الاجتماعي والذكاء الاصطناعيوتطوير المناهج التعليمية وطرق التدريس وتحفيز القدرات العقلية.

في الحقيقة،لا تنفصل التحديات التي ذكرها بريان عن تلك التي تَهُم الموسيقى. وإننا لنستشف هذه التحديات من الظروف العالمية الراهنةالتي جعلتنا نرتمي في سياق ثقافي ومجتمعي مختلففخلقت بذلك احتياجات جديدة للذات البشريّة وطرحت طرق تفكير مبتكرة ومنهجا ابستسيمولوجيا مغايرا في المعرفة والتحليل. لقد أظهرت هذه الجائحة، من جهة أخرى، الفرق بين نظرية التباعد الإجتماعي الجسدي والتباعد المجتمعي الفكريفوضعتنا أمام اشكاليات جديدة تخص طرق التعليم والبحث الموسيقيوالمشهد الثقافي عامة فماهي:

- الرهانات المستقبلية للموسيقى والعلوم الموسيقيّة؟
- القطاعات الأكثر تأثرابالكورونا؟
- الحلول الواردة في ظل هذه الأزمة؟
- آفاق الميدان الموسيقي مستقبلا؟
-

[1] باحثة،بمرحلة الدكتوراه،في العلوم الثقافية والموسيقيّة.أستاذ موسيقىمميز بوزارة التربيةبتونس سابقا وبالإمارات حاليا. أخصائية في العلاج بالفنونوفي علم النفس السّلوكي والمعرفي ومتحصلة علىديبلوم عالي للعزف على آلة القانونوعلى ديبلوم موسيقى عربية وعلى ديبلوم موسيقى تونسيّة.شغلت خطةأستاذ مقامات وتقنيات الغناء العربي والتونسي بالمعهد الرّشيدي لما يقارب الثلاثة عشرة سنة وكذلك نفس الخطة بالمعهد الوطني للموسيقى.

I. تطوير المناهج وطرق التدريس في قطاع التعليم

لما تنحصر المعرفة في التلقين فإنها تزول بزوال الملقِّن. لما ينحصر التعليم في الحضور الجسدي للمعلّم، فإن جائحة مثل "الكوفيد ١٩" قادرة أن تؤثر وبشكل كبير على المنظومة التعليمية وهو ما حصل في شتّى بلدان العالم حين أوقفت عديد المؤسسات التعليميةّ الدروس ولكن وفي خضم هذه الأزمة توجد تجارب متعددة.

١. تجربة استثنائية

نشير في هذا الصددإلى التجربة العربيّةالرائدة للإمارات في التعليم عن بعد فقد عمل رجال الدولةبفضل نظرتهم الاستشرافيّة على وضع سياسة استباقيّة للتعليم عن بعد وقبل ظهور الكورونابينماعمل المسؤولون أثناء الأزمة على تفعيل استراتيجيات العمل وإثرائها طوال السنة الفارطة عبرتعدد المنصات التعليميّة وتوفير كم هائل من الدورات التدريبيّة للمدرسين والمديرينوالمراهنة على تطوير كفاءة المعلمينوتوفير عديد البرامج الرقميّة المخصصة لكل مادة على حده وتحفيز القدرات العقليّة للطالب. ويحسب لدولة الإمارات العربية إيمانها بقيمة المواد الفنيّة وأثرها في نفسيّة التلميذ ومن ضمنها الموسيقى فرغم تأثير "الكوفيد١٩" على الاقتصاد العالمي إلا أنّها تسعى وبكل الطرق إلى أن يتمتع الطالب بجميع المواد وبنفس الأولوية.وللإحقاق، فإن الموارد المتاحة لدراسة هذه المادة،إن كان عن بعد أو في التعليم المباشر، لفخر للطالب والمعلم على حد سواء. وهذا وإن دل على شيء فهو يدل على الإيمان بقيمة الفنون ليس فقط كطريقة للترفيه ولكن كعلم قائم الذات وذو أولوية في المنظومة التعليميّة.

٢. إشكاليات التعليم عن بعد والحلول المقترحة

تكمن الإشكاليّة الحقيقيّة في تدريس الموسيقى خاصة عند التوجه إلى طلاب الاختصاص ونعني المعاهد المختصة في التعليم الموسيقيوالجامعات أيضافالتمارين التطبيقية الآلاتيّةوالغنائيّة ضروريّة وبحضور المعلملماتتطلبه من مراقبة مباشرة ولصيقة.وتعتمد هذه التمارين بالأساس على التدريب وليس فقط التعليم فيقوم الطالب من خلالها بجملة من المهاراتالحسيّة والعقليّة والأنشطة البصريّة والحركيّة والصوتيةّكأن يتعلمحركة الأصابع

والفونولوجيا أومخارج الحروف وتمارين التهيئة الصوتيّة وتمارين التنفس. ويصعب ملاحظة هذه الأنشطة والتلوينات اللحنيّة الدقيقة عبرالكمبيوتر فعديد التطبيقات تجعل الصوت أو الصورةتصل بطريقةمختلة أي بفارق زمني ضئيل وقد يتسبب هذا الفارق الزمني في تعطيل عمليّة الإدراك كما يمكن أن يلحق ضررا ببعض المبادئ الأساسيّة في الموسيقى مثل الطّبقة أو النبض الإيقاعي. ومن مزايالتعليم المباشر، أنه يتيح الفرصة لتبادل الخبرات والحوار والآراء بين الطلبة فتعملطريقة العصف الذهني، مثلا،علىتحفيز قدرات الطالب العقليّة والتعبيريّة بينما يصعب أداءهذا التمرين بطريقة شفاهيّة عبر برامج التواصل التعليميّة لنفس السبب التقني. وعليه فإننا ندعو المختصين في علوم التكنولوجيا والكمبيوتر للتفكير في برنامج يضبط الصوت حسب الزمن الواقعي للفعل أو محرك تعديل زمني.

يفتقر التعليم عن بعد إلى الكتابة على الورقة مع أنها،نسبيا،أصبحت تكتسي مكانة ثانوية في التركيبة التعليميّة الحديثة إن كان الدرس مباشر أو غير مباشر إلا أنأهميّة التخطيطتعتبر من أهميّة التفكير،حتى وإن كانت دون الكتابة الحرفية أي تخطيطا أو رسما أو درجات موسيقيةأو رمزا أو مجموعة أفكار،ذلك لأنهاتساعد على مرونة العضلات وعلى إجادة الحركات الدقيقة.

تساعد الكتابة الموسيقية أيضا على التركيز وتقوية الذاكرةفهي طريقة لربط الصوت بالصورة وبالحركة وتحفيز للخيال والتّذكر وبالتالي تحرك المناطق الدّماغيّة البصريّة والسمعيّة والتحليليّة والفص الجبهي المسؤول عن تخزين المعلومات والذاكرة. لذلك، يستحسن أن يرجع الطالب ورقة مكتوبة بما فهمه أو أن يجيب كتابيا عن أوراق عمل أو تساؤلات يطرحها المعلم وبخط يده.

يُمكِّن التعليم عن بعد المعلم من إتاحة عديد المراجع للطالبوتقديم الدرس بطريقة تنشيطيّة طريفة في حينيمكن التعليم المباشر من التأطير الفعال واستقراء استجابة الطلبة وتقديم التغذية الراجعة والتبادل الشعورييبطريقة أفضل. ولقياس مدى تفاعل الطلبة مع الدرس وفهمهم،لا يعتمد المعلم فقط على الوسائل البيداغوجية والإحصائية، ولكن أساسا على التواصل غير اللفظي والتمعُّن في ملامح الطالب واستعمال الحدس الذي يمثل فراسة وكفاءة المعلم السيكوبيداغوجية.

يضطلع المعلم بعدة أدوار طوال هذه التجربة فيلعب دور المنشط في التعلم عن بعد ويلعب دور المؤطر في التعلم المباشر بينما يلعب دورالمنسق في التعلم الهجين. وقد يحُدُّ التعلم الهجين

من إسهاب المعلومات ومن استرسال الدرس بما أن المعلم، من جهة، مرتبط بمجموعة داخل الصف، ومن جهة أخرى، مرتبط بمجموعة خارج الصفولكل منها صعوباتها في تناول الدرس وفي الفهم. كما يحد التعلم الهجين من التبادل الفكري بين الطلبة، هذا إلى جانب الصعوبات التقنية التي يمكن أن تحصل خلال الحصة وفي ذلكإهدار لطاقة المعلم من حيث عدم قدرته على الحركة داخل الصف بصفة عادية وعدم قدرته على إحداث توازنات تواصلية مجموعتيه وخلق قنوات اتصال لفظية بين الطلاب وتوزيع المهام بطريقة واضحة.وبما أن السياق الصحي العالمي يفرض نمطا معينا من طرق التواصل في هذه المرحلة،نلخص الحلول المقترحة لهذه المرحلة في النقاط التالية:

- المزج بين التعليم عن بعد والتعليم المباشرليس من خلال التّعلم الهجين ولكن «التعلم التداولي»من خلال تداول حضور مجموعة دروس نظريّة وتطبيقات فرديّة عن بعد ومجموعة تطبيقات جماعيّة في لقاءات مباشرة تكون أقلتواترا من حيث عدد الحصص كأن يعطي المدرس مثلا أربعة حصص عن بعد وحصة تعليم مباشر مع ضرورة الأخذ بعين الاعتبار كل التدابير الوقائيّة اللازمة لتلك الحصة.
- التفكير في حل عملي لتواصل الطلبة عبر صناديق البلاستيك المفتوحة من أعلىمثلا أو أي عازلجسدي وليس بصريكما هو معمول به في اليابان وكما تبرزه هذه الصورة.

صورة Error! Reference source not found.:عازلجسديبلاستيكي

- تطويع المناهج وإعادة تنظيم وهيكلة البرامج الرسمية حسب المرحلة القادمة بحيث تناسب مع ما اكتسبه الطالب في هذه الفترة وما يجب أن يتعلمه في الفترة القادمة.
- برنامج التعديل الزمني لحل المشاكل التقنية المتعلقة بوصول الصوت للمتقبل بصفة غير متزامنة مع زمن القول الحقيقي.
- التوثيق والتسجيل بالصوت والصورة للدرس بحيث يمكن للطالب أن يتطلع على محتوى الدرس بطريقة أفضل مثل ما هو معمول به في منصة التعلم الذكي.

- العمل على زيادة الدافع للتعلم والبحث العلمي حتى في مستويات أوليّة من التعليم بحيث يتعود الطالب على انتقاء المعلومة.

صحيح أن التعليم عن بعدأفضل من النّاحية الاقتصادية والصحيّة في الظروف الراهنة وله مميزات عديدة من ناحية طاقة استيعاب عدد أكبر من الطلاب واكتسابهم المهارات والمعرفة، ولكن الحضور الجسدي للمعلم وللطالب ضروري من الناحية الإنسانيّة ومن الناحية البيداغوجية لذا يعتبر «التعليم التداولي» حلا مؤقتا في هذه الظروف الحالية لأنه يعيد تأسيس علاقة الطالب أولابالمجتمع المدرسي ثم بزمان ومكان العمليّة التعليميّة.

٣. الموسيقى ضروريّة لتحفيز القدرات الذهنيّة للطالب

انطلاقا منعمليات تحليلنا السميولوجية للنص الموسيقي،في تجارب سابقة ودراسة لنظرية الكوتشينج الموسيقي (الماجد،٢٠٢٠)،تبيّن أن الموسيقى قادرة على خلق مكان داخل المكان وزمان داخل الزمن الحقيقي وهو كل ما يحتاجه التلميذ في هذه الفترة. إن الاستماع لموسيقى تحاكي الطّبيعة يجعل المستمع يتزوّد بشحنة معنويّة إيجابيّة من مصادر الطّاقة نفسها من الماء ومن الهواء ومن المشاهد الطبيعيّة الجميلة التي ترتسم إما عن طريق التعبيرات الشعريّة أو عن طريق استعمال مؤثرات صوتيّة تتضمن أصوات طبيعيّة.ومن جهة أخرى تساهم الموسيقى في تعديل «البتاأندروفين» (Gangrade, 2012, p.41)فتضمن الاسترخاء وتخفف منالتوتر.كما تعمل الموسيقى عل تحفيز القدرات الذهنيّة و تُؤثر على الدماغ من الناحية العصبيّة فتزيد من التّشابكات العصبيّة المرتبطة بالتّعلم والذاكرة ويشير الباحثان حبيب وبسون (Moussard, Rochette& Bigand, 2012) إلى أن ممارسة الموسيقى بطريقة متكررة تساهم في تعديل و تنظيم المناطق القشرية المتعلقة بهذه الوظائف. إنالموسيقى طريق سهلللسعادةثم وسيلة لتنشيط الدماغ تجعل النفس البشرية تسمو إلى درجات عليا وتجعل الطالب في إطار هذا الانحصار المكاني والتّخوفيتجاوز حدود الفضاء المكاني الحقيقي المغلقلتخلق لهأبعادا ظرفيّة ملائمة وهو كل ما يحتاجه خاصة في فترة التباعد الاجتماعيمع التّحفظ في تناولنا لكلمة التّباعد الاجتماعي لأنه تباعد جسدي وليس علائقيبفضل ما حققته وسائل التواصل الاجتماعي.

II. التواصل الاجتماعي والحركة الثقافيّة

تشهد الحركة الثقافيّة نشاطا هاما خلال هذه الفترة.ورغم الصّعوبات، فقد تواترت العروض الغنائيّة في عدة مواقع. ولقد برهنت الثقافة عن عدم ارتباطها بالمؤسّسات كفضاء مكاني بل كفضاء مجموعاتي يعتمد أساسا على الموارد البشريّة وعلى الكينونة الفكريّة.

١. تجارب موسيقية مختلفة

كم من عرض موسيقي أو مسرحي تمَّ تداوُله على مواقع التواصل الاجتماعي؟ كم منمؤسستإنتاج افتراضية برزت مؤخرا؟ لقد توجه الموسيقيون الحداثيون إلى الموسيقى التجريبيّة بينما حافظ الكلاسيكيون على طقوسهم في الغناء وازدانت اللوحةببعض الديكورات التقليدية لإثراء المشهد. كما أتاحت هذه المواقع الفرصة لعديد الشبان الهواةللتّعريف بأنفسهم ولإبراز مواهبهموليخوضوا تجارب ثنائيّة وجماعيّةمثلهم مثل عدة من المحترفين الذين عملوا على تقديم إنتاجهم الخاص والذين لعبوا،أيضا، دورا إرشاديّا وتوعويّا هام.

٢. ضرورة دعم المبدعين

يعتمد عمل الفنانين عموما على المناسبات الخاصة والمهرجانات والعروض الحيّة وللأسف بسبب "الكوفيد ١٩" حصل خلل كبير في القطاع الموسيقي وهو ما يُؤكِّدُه المجمع العربي في دراسة لسبل الحفاظ على المهن الموسيقيّة في ظل ظروف جائحة الكورونا. أُلغيتالمهرجاناتفي تونس بأكثر من النصففتَراجع العدد من«٣٧٦ إلى ١٢٨»(بندقة، ٢٠٢٠، ص.٢) مهرجان فلما لا يتِمُّ،إذن،إحداث مهرجانات رقميّة؟ولكن ورغم قلّة الموارد الماديّة يثبت الفنان إرادة حقيقيّة في النهوض بالفن والفنانين وذلك عبر حركة مدٍّ تضامني ودمج المجتمع المدني وإنشاء صندوق للنّهوض بالفئة التي لا تملك مورد رزق رسمي ثان وثابت غير الفن كقطاع خاص لذلك منهج المسؤولون طرق الدفع حسب الموارداالمتاحة.وليس هذا فحسب، فقد أكّد الباحث على إدماج مشروع ثقافي يُعنى بالفنانين في برامج التلفزة الوطنية وتبقى التجربة التونسيّة مثالا للثورة الفكريةعلى كل المعوقات المادية.

III. التكنولوجيات الحديثة والذكاء الاصطناعي

من ضمن التّحديات التي وضعتها جائحة "الكوفيد ١٩"أمامنا، هي البحث العلمي في المجال الموسيقي. لقد أثبتت هذه الأزمة أن قاعدة البيانات التي تخص العلوم الموسيقيّة العربيّة غير كافية للإجابة عن استفسارات الباحثين.

١. الابتكار العلمي والبرامج الموسيقية

نشير في هذا الإطار إلى أهميّة المدخلات التي يجب العمل عليها في قادم الأيّام بابتكار قاعدة بيانات في العلوم الموسيقيّة وكل المواد التابعة للتعليم الأكاديمي في هذا الاختصاصونذكر مثالا على ذلك إدراج دروس في المقامات الشرقيّة والنظريات والقراءة الغنائيّة وكل العلوم الثقافيّة والموسيقيّة. كما تشمل هذه المدخلاتالبرامج الخاصة بالتّحليل الموسيقي والبرامج الخاصة بالتوّزيع والمونتاج وطرق صناعة الآلات الموسيقيّة والميتودولوجيا وطرق كتابة المناهج وطرق التدريس وإدراج قوائم الفنانين وقوائم أعمالهم وترتيبها بطريقة موسيقيّة حسب المقامات أو الإيقاعات وغيرها من المعايير.ولقد بدأنا العمل في هذا المشروعولكن الأمر يتطلّب مجهود جماعي وعمل مخبري للتّسريع بالإنجاز كما ندعو لرقمنة مراجع المكتبات الخاصة بكل جامعة (قريعة،٢٠٠٥).

٢. الذكاء الاصطناعي والحفاظ على الذاكرة الجماعية

تحاكي التكنولوجيات الحديثة الذاّكرة الجماعيّة عبر إحياء عروض موسيقيّة عربيةّ لفنانين كلاسيكيين بتقنيات حديثة كما هو الحال في عرض حفل أم كلثوم بدبي بتقنية التّصوير التّجسيمي الهولوجرام. ويمكن أن تلعب التكنولوجيا دور الذّاكرة الجماعيّة أيضا عبر جمع كل الآلات الموسيقيّة في العالم وترتيبها بحسب البلد في معرض رقمي حي وليس بنظام محركات البحث العادية بحيث يمكن للشخص، مثلا، أن يزور المعرض بمرافقة دليل سياحيافتراضي وأن يستمع لتلك الآلات.

٣. رقمنة موسيقى الشعوب

من بين أهم الإشكاليّات التي تعترض الباحث في العلوم الموسيقيّة هي العمل الميداني ،خاصة فيالاثنوموسيقولوجيا،بحيث يضطر الموسيقي للتّنقل إلى مكان البحث للحصول على تسجيلات صوتيّة للموسيقى الشعبيّة الخاصة بالمنطقة أو للبحث عن آلات موسيقية غير معروفة لذلك تدعونا هذه الإشكاليّات،مرة ثانية، إلى رقمنة الموروث الثقافي الشّعبي في العالم وفق قواعد أرشفة علميّة وحسب معايير معيّنةكالنمط الموسيقي أو الترتيب الحرفيأو الترتيب

الجغرافي للبلدان وهو ما يدفعنا إلى النظر والتحقيق في جغرافيّة الموسيقى العربيّة التي لا تلتزم بالضرورة بالخريطة والتي تتعدى حدودها الحدود الجغرافية للبلدان لترسم حدودا ثقافيّة أساسها تداخل الموسيقات.

IV. تأثير التحديات البيئية على الفنون

ننطلق من مفهوم البيئة للحديث عن المخاطر البيئيّة وتأثيرها على الموسيقى وفيما يلي مجموعة من التّعاريف:«*هو فرع من فروع علوم الحياة ويختص بدراسة العلاقات بين الكائنات الحية (انسان، حيوان، نبات) وكائنات دقيقة (بكتيريا، فطريات، طحالب) وما يحيط بها من عوامل بيئية وذلك لان تركيب الكائنات الحية وفيسيولوجيتها وسلوكها وتطورها ذو ارتباط وثيق ببيئاتها*» (ابراهيم،٢٠١٨) كمايشمل مفهوم البيئة« *كل العالم المحيط بنا حاويا كل شيء نراه أو نشعر به أينما كنا*» (عبد الجبار،٢٠٠٥، ص.٩) وتدُل مجمل هذه التّعريفات أولّا على ارتباط مفهوم البيئة بالمكان وعلى علاقتها بالكائنات والفضاء.

١. الجغرافيا الطبيعيّة والجغرافيا الموسيقيّة

تتعرض البيئة لتغيرات من ناحية التركيبة الجغرافيّة جراء الزلازل والتسونامي والفيضانات والعواصف. إن هذه التّغيرات الطوبوغرافية تهدد بشكل مباشر الثقافة الموسيقيّة فكل مكان حامل لثقافته وكل منطقة حتى داخل نفس البلد لها خصوصياّتها من النّاحية الستيلستيكية والأرغنولوجية والإيقاعيّة والمقاميّة. ولكل منطقة لهجتها الموسيقيّة والمقاميّة الخاصة بهاوالتي تُحدِّد بشكل تام هويّتها وبالتالي فإن زوال هذه المناطق هو تلاشٍ للهويّة الموسيقيّة وطمسٌلملامح المنطقةالثقافيّة لذلكيعدتغيّر جغرافيا المنطقة تغيّرا في جغرافيا النّغم أو في الجغرافيا المقاميّة التي تعتمد أساسا على الرّبط بين الموقع الجيولوجي وبين أنغامها الأصليّة الموجودة فيها وعلى هذافمن المُهم التفكير فيطريقة لرقمنة التّراث الموسيقي العالمي وأرشفة التراث الموسيقي الإقليمي والجهوي والحفاظ على تقاليد المدن والمناطق ووضع المخزون الموسيقي ضمن قاعدة بيانات مُوحَّدة في متناول جميع الباحثين.وعليه فإن الحفاظ على تقاليد المنطقة وعلى مخزونها الثقافي وتراثها الموسيقي، هو الطريقة التي تضمن بقاءتاريخ المنطقة إن غابت جغرافيَّتها.

٢. انهيار النظام البيئي: فقدان التنوع الحيوي وأثره على الصناعات الموسيقية

إن انهيار النظام البيئي وتدهور النظم الإيكولوجية له تداعيات خاصة على الصناعات الموسيقيّة فزوال بعض النباتات أو الحيواناتيهدد مواد صنع الآلات.يعتمد صنع الآلات الموسيقيّة على الخشب وجلود الحيوانات والقصب وبعض المواد العضوية.

تصنع الآلات الوترية مثلا من الخشب الطبيعيوتتوقف جودة الآلة على جودة الخشب.فلكل آلة موسيقيّة أنواع مخصوصة من الأخشاب.يصنع العود،مثلا،من الأخشاب التالية:

آلة العود				
اسم المادة (الخشب)	الشجرة المتأتية منه	صورة الشجرة	مكان النبات	نوع الخشب
خشب الموجنه	أشجارالماهوجني		المكسيكوالبيرووالبرازيل	
خشب الجوز	أشجار الجوز		أمريكا والبلقان والهند	
خشب الزان	أشجار الزان		أوروبا وآسيا	
خشب الأبنوس	خرمال أبنوسي		إفريقيا وأندونسياوالهند	

جدول١: المواد المستعملة لصنع آلة العود

وللنقر على الآلة يستعمل العازف ريشة يتخذهامن الحيوان فنجد مثلا ريشة النّسر الإفريقي أو قرن الغزال أو قرن البقر كما تبرزه الرسوم التالية:

تختلف المواد باختلاف الآلة فيصنع صندوق الكمان من القبقب أو الجميز أو الصنوبر وفي أغلب الأحيان تكون الملاوي أو الذراع من الأبنوس مثل بقية الآلات الوتريةبينمايصنع القوس من شعر الحصان. وتحتاج الآلات الإيقاعية في صناعتها،إلى جانبالأخشاب،إلى جلودالحيوانات

فنجد مثلا دفوفا تصنع من جلد الماعزونجد طبولا مثل«*المسندو..الآلة الرئيسية في رقصة الليوا الشعبية*» (حميد، ٢٠١١)مصنوعةمن جلد الثور كما تبينه الرّسوم التالية:

صورة٥: دف مصنوع من جلد الماعز

صورة ٦: طبل المسندو مصنوع من جلد ثور

تعدُّهذه المواد العضويّة والحيوانيّةضرورية أيضالصنع بعض الآلات الهوائيّة مثل المزود المصنوع من جلد الماعز وقرن البقر وقرون الغزال كما يبينه الرّسم التالي:

صورة ٧: آلة المزود المصنوعة من المواد الحيوانية والعضوية

إن الجانب الأورغنولوجي من الموسيقى وصناعة الآلات مرتبط بالتنوع البيئي والأحياء كما ورد تفسيره سابقا لذا فالتدهور البيئي خطر يهدد الحفاظ على المواد الأولية في الصناعات الموسيقيّة وبالتالي لابد منالتفكير أولا في بدائل هذه المواد لضمان استمرار بقائها وثانيا العمل على صنع مواد موازية تكون من نفس التركيبة النسيجيّة وثالثا تخزين هذه المواد بطرق مدروسة.

وفي الختام فإن التحديات الراهنة للموسيقى العربيّة تخص عديد الجوانب كالتعليموالبحث العلمي والصناعات الموسيقيّة والعروض الثقافيّة.لقد وضعنا"الكوفيد١٩" أمام مواجهات فكريّة وتكنولوجيّة وطبيعيّة. ومن ثَمَّ فإن هذه المرحلة من تاريخ البشريّة،تدعونا إلى التّفكير في مستقبل الموسيقى العربية ما بعد الأزمة فتطرح جملة من الرؤى أهمّها الحفاظ على

استمراريّة تدريس المواد الفنيّة وإعادة تطويع البرامج التعليميّة وفقا للمحصلة المعرفيّة للطالب واقتراح نظم وطرق جديدة للتدريس كالتعليم التداوليوتحديث برامج التواصل بحيث تضمن التزامن الوقتي بين المرسل والمتلقي وغيرهم من أساليب وأدوات التعليم مع وجوب احتراماالإجراءات الاحترازيّة لهذه المرحلة. ثم لا تقتصر بلورة المناهج التعليميّة على المنظومة الحكوميّة للتعليم الابتدائي أو المعاهد العليا فحسببلكذلك المعاهد الخاصة. كما تدعونا هذه الرهانات إلى مراجعات مفاهيميّةوسياسيّة لبعض الأفكارأهمهاإعادة النّظر في مفهوم المؤسّسة الذي يتمركز حول الفضاء كفكر وليس حول الفضاء كمكانثم إعادة النّظر في مكانة الفنان في المشهد الثقافي الحالي والعمل على خلق برنامج وطني لدعم المبدعينوالتفكير في مشروع يضمن العيش الكريم والحقوق الماديّة والمعنويّة وتحديدالوضعيّة القانونيّة المناسبة للفنان الممتهن للغناء أو العزف وضمان استمرار نشاطه على الأقل عبر المهرجانات الرقميّة.كما يشهد البحث العلمي في المجال الموسيقي عديد الصعوبات المتعلقة بتوفير المراجع والعمل الميداني والحفاظ على الهوية الموسيقيّة والتراث المحلي لكل منطقة. وتردنا التحديات البيئيّة إلى ضرورة المحافظة على الصناعات الموسيقيّة بتخزين المواد الأوليّة واقتراح البدائل.ومن هذا المنبر ندعو الموسيقيين إلى مشروع رقمنة التراث السّمعي والمراجع المكتوبةوالعمل على تطوير المدخلات والبيانات الموسيكولوجيّة كما ندعو إلىالعمل على الجغرافيا الموسيقيّة والمقاميّةبالحفاظ على التاريخ الموسيقي للمنطقة وتدوينه الصوتي والمكتوب لتبقى بصمة ثابتة وتاريخا لا ينسى وإن محت الطبيعة جغرافيّة المنطقة فالموسيقىأركيولوجياالثقافة

قائمة المراجع

- إبراهيم، إبراهيم عبد الرحمان. (٢٠١٨). أساسيات علم البيئة. الأردن:زهران للنشر والتوزيع.
- الماجد، أسماء. (٢٠٢٠). الموسيقى بين العلاجات النفسية المختصرة: الكوتشينج الموسيقي. المجلة العربية للعلوم الإنسانيةAHJ. الإصدار الثالث. الأردن. تم الاسترجاع من:
- https://journals.mejsp.com/ar/research.php?p=researchs&vId=45&j_id=2
- بندقة، عادل. (٢٠٢٠). أنشطة القطاع: سبل الحفاظ على المهن الموسيقيّة في ظل ظروف جائحة كورونا: المجمع العربي للموسيقى. مصر: جامعة الدول العربية.

- حميد، سالم. (٢٠١١). لماذا الإصرار على «المسندو»؟: الامارات اليوم. تم الاسترجاع من:https://www.emaratalyoum.com/opinion/2011-09-22-1.424542

- عبد الجبار، شيماء. (٢٠٠٥). البيئة والتصميم الصناعي. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

- قريعة، محمد الأسعد. (٢٠٠٥). مشروع تحويل المراجع العلمية المكتوبة إلى نسخ إلكترونية. تونس:المعهد الوطني للموسيقى.

- لوفيكي، برايان. (٢٠١٧). أكبر عشرة تحديات سيواجهها العالم بحلول عام ٢٠٥٠. ب.ب.سي. نيوز.

- Gangrade, A. (2012). The Effect of Music on the Production of Neurotransmitters, Hormones, Cytokines, and Peptides: A. Music and medicine. New York : SAGE.

- Moussard, A., Rochette, F.,& Bigand, E. (2012). La musique comme outil de stimulation cognitive. L'Année psychologique, vol. 112(3), 499-542. Doi :10.4074/S0003503312003077.

ملخص البحث

قد نستاء أحيانا من أوضاع خارجيّة تفرض علينا استجاباتمعيّنة. نعم، لقد جعلنا"الكوفيد ١٩" ملتزمين بالحجر والتباعد الجسدي ولكن هذه الوضعيّة، في الحقيقة،هيمناسبة لإعادة النظر في عديد المسائل والسياسيات.لقد أبرزت هذه الجائحة قدرة الانسان على التأقلم كماأتاحت الفرصة للأفرادللتبادل الإيديولوجي وتحرُّر العقل من قالب الجسد وكسرحدود المكان والتفكيرفي بناء مخططات ورؤى مستقبليّة انطلاقا من الرّهانات الحاليّة التي فرضها الظرف الراهن. لقد خص هذا البحث عديد الحقول المتعلقة بالعلوم الموسيقيّة كالتعليم والبحث العلمي والصناعات والمهن الموسيقيّةفانطلق من جملة قراءات تحليليّة ونقديّة للمشهد الثقافي والاجتماعي وبالاعتماد على تجارب مختلفة ليطرح حلول واستراتيجيات عملنأمل أن تكون مجدية في المرحلة القادمة.